كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف والدعا الى الخير يعم
الدعا الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله واوليك هم المفلحون
المخصوصون بكمال الفلاح روي انه عليه السلام سيل من خير الناس
امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم والامر بالمعروف
يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يامر به والنهي عن المنكر واجب كله
لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب عليه ان ينهى عما
يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب
الاخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا
في التوحيد والتنزيه واحوال الاخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات
الايات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي مخصوص
بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه السلام اختلاف امتي رحمة
ولقوله من اجتهد واصاب فله اجران ومن اخطا فله اجر واحد واوليك لهم عذاب
عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده
كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكابة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق
ببياض الوجه والصحيفة واشراق الوجه وسعي النور بين يديه وبيمينه
واهل الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم
بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب
عن حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله بعد ايمانهم
به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعدما اقروا به حين اشهدهم على انفسهم
او تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلايل والايات فذوقوا العذاب امر اهانة
بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او جزا كفركم واما الذين ابيضت وجوههم

ففي

فرحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان
المومن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله
وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام
ومقطعه حلية المومنين وثوابهم هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستيناف
للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك ايات الله الواردة
في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله
يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شي فيظلم بنقصه
ولا يمنع عن شي فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال ولله ما في
السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد له واوعد
كنتم خير امة دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرو كقوله
وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في اللوح او فيما بين الامم
المتقدمين اخرجت للناس اظهرت لهم تامرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة اخرجت او خبر ثاني لكنتم وتومنون
بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يومن به لان الايمان به انما يحصل الايمان
بكل ما امر ان يومن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على
انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه وا
ستدل بهذه الاية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم امرين بكل معروف
معروف وناهين عن كل منكر اذ اللام فيها للاستغراق فلو جمعوا على باطل كان
امرهم على خلاف ذلك ولو امن اهل الكتاب ايمانا كما ينبغي لكان خيرا لهم لكان
اي الايمان خير لهم مما هم عليه منهم المومنون كعبد الله ابن سلام واصحابه
واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على
سبيل الاستطراد لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كطعن وتهديد وان
يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا

يكون

للذين رحم صح

والايات صح

انما يحقق ويعتد به صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)